خطاب المدير العام، حفل افتتاح معاهدة قانون التصاميم – النسخة الملقاة

أصحاب السمو،

أصحاب السعادة، حضرات المندوبون،

الأصدقاء والزملاء الأعزاء،

السلام عليكم.

مرحباً بكم في هذا المؤتمر الدبلوماسي المعني بإبرام واعتماد معاهدة بشأن قانون التصاميم.

ويا لها من لحظة تاريخية لنا جميعا.

فهي المرة الأولى التي تعقد فيها الويبو مؤتمراً دبلوماسياً خارج جنيف، منذ أكثر من عقد من الزمان. وهو أول مؤتمر دبلوماسي للويبو يعقد في المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط. وهي أول مرة منذ 25 عاماً يجتمع فيها مجتمع الملكية الفكرية العالمي لدعم المصممين في جميع أنحاء العالم.

ولا يخفى أن الرحلة إلى هذه اللحظة طالت لعقود. وعلى طول الطريق، رأينا أجيالا متعاقبة من المفاوضين والممثلين يتناقشون ويتحاورون ويحاولون إيجاد سبيل للمضي قدماً وصولاً إلى يومنا هذا. ونحن مدينون لهم بعميق الامتنان والشكر على إسهاماتهم القيمة. فقد مهد ما تحلو به من مثابرة ومرونة الطريق أمام قرار الجمعية العامة التاريخي في عام 2022 بشأن عقد هذا المؤتمر الدبلوماسي. وها نحن ذا على أهبة الاستعداد لاستكمال هذا الفصل الأخير في الرياض.

وفي وقت لاحق اليوم، سأتحدث في معرض كلمتي الافتتاحية بمزيد من التفصيل عن العمل لموضوعي الذي ينتظرنا والفرصة الثمينة المتاحة لنا لتشكيل مستقبل النظام الإيكولوجي العالمي للملكية الفكرية لفائدة المصممين في كل مكان.

ولكن في حفل الافتتاح هذا، أود أن أعرب عن امتناني وتقديري لجميع من جعلوا هذا الفصل الأخير أمراً ممكناً.

وأولاً، اسمحوا لي أن أشكر مضيفينا الكرام على كرم ضيافتهم، وسخيّ جودهم، وطاقتهم الجبّارة، والتزامهم الكامل، على مدى شهور عديدة، في التحضير لهذا المؤتمر.

نجتمع في هذا المكان المذهل وهو مركز الملك عبد العزيز الدولي للمؤتمرات، الذي استضاف عديد الاجتماعات الدولية ذات الطابع الدبلوماسي والاقتصادي والثقافي، ويجمع الآن خبراء العالم في التصاميم وتسجيلات التصاميم تحت قبته المذهبة.

إن حجم هذه المرافق وعظمتها لا يخفى على أحد منا، ولكن أجمل القاعات المزخرفة بالرخام ستشعر المرء بالبرودة والوحشة لو لم تمتلئ بعطر الترحيب وجميل الودّ وعظيم الطاقة لزملائنا من المملكة العربية السعودية، وخاصة زملائنا من الهيئة السعودية للملكية الفكرية.

وأهل الدراية بالتصاميم سيقدّرون أيضاً العديد من لمسات التصميم في طريقة تنظيم المؤتمر، حتّى لون وتصميم لوحات أسمائكم. وقد طوّر العديد من هذه اللمسات فريق صايب (SAIPers) - كما يسمّي الزملاء في الهيئة السعودية للملكية الفكرية أنفسهم، بما في ذلك شعار هذا المؤتمر الدبلوماسي، المستلهم من أشجار النخيل التي تراها العين في كل مكان في الرياض.

هذا الشعار، الذي يجمع بين التراث التقليدي والتصميم الحديث، لا يجسد روح هذا المؤتمر فحسب، بل أيضاً رحلة التنمية في المملكة العربية السعودية. ففي إطار رؤيتها الطموحة 2030، تمزج المملكة تاريخها وتراثها الغني مع خطط جريئة للتنمية المدفوعة بالابتكار، والمدعومة بالعلوم وريادة الأعمال والتكنولوجيا.

وقد رأيت هذا التحول عن قرب بفضل مشاركتي في رحلة الهيئة السعودية للملكية الفكرية خلال عملي السابق. وتحت قيادة الهيئة، تقطع أشواط كبيرة في تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للملكية الفكرية في البلاد، وهي إطار شامل لإذكاء الوعي بالملكية الفكرية وبناء ثقافة الابتكار والإبداع في جميع أنحاء المملكة. ويكفي أن أذكر أن معالي رئيس الوزراء أعلن في العام الماضي عن استثمار أكثر من 300 مليون دولار لمساعدة المملكة على تنفيذ هذه الاستراتيجية.

وتبيّن النتائج ثمار هذا التركيز المستمر على الملكية الفكرية على مدى السنوات القليلة الماضية. فقد ارتقت المملكة العربية السعودية العديد من المراتب في مؤشر الويبو العالمي للابتكار منذ عام 2021، محققة أعلى تصنيف لها على الإطلاق في مؤشر الابتكار العالمي إذ احتلت المرتبة 47 هذا العام، مما أدخل المملكة في قائمة أفضل 50 محركاً للابتكار في العالم.

لكن ينبغي أن نتذكر أن هذا الخبر ليس بحدث جديد. فمنذ آلاف السنين، كانت المملكة العربية السعودية ولا تزال بوتقة للأفكار والابتكار، ومنها ميادين التراث والجمال والتصميم. فمن المنسوجات المعقّدة والمنحوتات الخشبية إلى المجوهرات والأثاث الجميل، كانت هذه المنطقة موطناً للمبتكرين والمبدعين منذ غابر العصور.

وفي ذات الوقت، كانت المملكة ملتقى عدة طرق لعديد القرون. وطرق التجارة القديمة عبرت الصحراء، ونشرت الأفكار، وربطت الثقافات ووصلت المجتمعات. لذلك، لن نجد مكاناً أنسب من المملكة العربية السعودية لتكون خلال الأسبوعين المقبلين مكان توافقنا المأمول لبناء جسور توصلنا معاً إلى معاهدة جديدة تدعم المصممين من جميع أنحاء العالم.

ولكن هذه اللحظة ليست حكراً على المصممين فقط. وستظهر النتيجة الناجحة مجدداً أن تعددية الأطراف لا تزال قادرة على تحقيق المنجزات، وأنه ورغم التحديات، لا يزال بإمكان المجتمع العالمي أن يتكاتف ككيان واحد لتشكيل مستقبل أفضل.

وهذا ما حدث في مايو من هذا العام، حينما وافقت 193 دولة عضوا بتوافق الآراء على معاهدة جديدة للويبو بشأن الملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية المرتبطة بها. فلنسمح لذلك النجاح بأن يلهمنا وينشطنا مرة أخرى.

وفي الختام، أشكر جميع الدول الأعضاء والوفود والمراقبين على سفرهم لمرافقتنا وعلى التزامهم المستمر بعمل الويبو. وأرحب بالممثلين الموجودين هنا في الرياض، والذين، على الرغم من عدم متابعتهم للمفاوضات التقنية في جنيف، يجب أن يتعمّقوا في فهم تفاصيل هذه المعاهدة بسرعة.

ولا بد من إشادة خاصة بمنسقي المجموعات، الذين يأخذون على عاتقهم ككل مرة مسؤولية تنظيم مجموعاتهم. وأهنئ مقدماً جميع من سينتخبون قريباً لشغل مناصب عضوية المكاتب.

وسأكون مقصراً إن لم أتقدّم بخالص الشكر لكل من أدّى دوراً في تنظيم هذا المؤتمر، ومنهم زملائي من كل ركن من أركان الويبو. أنتم جمع كبير لا يمكن ذكر كل منكم بالاسم، ولكن أرجوا أن تعلموا أن عملكم الشاق ظاهر وثمين ومهم للغاية.

وأخيراً، اسمحوا لي أن أتعهد بكامل الدعم مني ومن جميع الزملاء في الويبو في تيسير وتعزيز عملكم كدول أعضاء.

شكراً لكم، وأتمنى لنا جميعاً مؤتمراً دبلوماسياً ناجحاً.